Journal of Media and Communication Research (Online) ISSN 2753-7587

مجلة بحوث الإعلام و الاتصال

مجلـــة علمـــية محكـــمة تصـــدر عـــن
الشبكة العربية لعلوم الإعلام و الاتصال

رئاســة التحريــر
أ.د. نور الدين الميلادي
أ.د. جمـــال الـــزرن
د. المعز بن مسعــود

د. عماد بن العبيدي

معهد الدوحة للدراسات العليا

هويات مُعولمَـة، أجساد رشيقة، ونجمات إعلاميـة: زوجات الحكّام العرب ما بين التسويق الايديولوجي والتسويغ الحضاري

الملخّص

حظيت السيدات الأوائل والملكات العربيات، قبيل اندلاع ثورات الربيع العربي، باهتمام الإعلام الأميركي، الذي خص لهن تغطيات استثنائية محتفيًا بمظهر قوامهن وحسهن الغربي بالموضة. وبالارتكاز على سياق السياسة النيوليبرالية التي تعتبرهن ممثلات للهوية الثقافية العربية، تُقارن هذه الدراسة بين التمثلات الإعلامية الغربية لسوزان مبارك والملكة رانيا، ملكة الأردن، وأسماء الأسد، اللواتي صوِّرن باعتبارهن زوجات بيوت فاضلات، وغربيات وفقا للعرق، أو مكان الولادة، أو التعليم. كما صُوِّرنَ باعتبارهن سيدات طبقة وسطى راقيات، مع تمثلات المحجّبة و"المفزعة" نجلاء محمود في مصر وأنموذج غاوية الطبقة العاملة المتعطشة للسلطة، ليلى الطرابلسي في تونس، اللاتي يُثرن الذعر في نفوس النخب العربية والمراقبين الغربيين.

تُقدّم هذه الدراسة محتوى مقارن، باستخدام التحليل النصي والمرئي النوعي للسرديات والصور المستقاة من التغطية الإعلامية والتقارير ومجلات الموضة، لتمثيلاتهن من خلال مجموعة من ثلاث تصنيفات: يولي التصنيف الأول اهتمامًا دقيقًا لتقاطع السياسة النيوليبرالية مع نشر التهجين العرقي بوصفه أداةً أيديولوجية تؤسس لثنائية بين المرأة العربية والقوقازية أو الهجينة نصف البيضاء التي تبرز على أنها "المنقذ" الجديد للمرأة المسلمة. أما التصنيف الثاني، فيتمثل في التلازم الوثيق بين إضفاء الطابع الجنسي على السيدات الأوائل المتأنّقات وذات الميول الغربية ونزع الطابع الجنسي عن نظيراتها المحجبات "المُتخلفات". ويستلزم التصنيف الثالث تباين بين المرأة الفاتنة الصالحة، والمرغوبة، والمغرية المنحلّة، والساقطة. تُبيِّن النتائج الآلية التي تفرض فيها الخطابات الإعلامية للحداثة حدودًا نيوليبرالية واستشراقية جديدة فاصلة لتمييز فاعلية المرأة العربية المسلمة وأنوثتها وجسدها ومكانتها وفقًا للمعايير الغربية.

الكلمات المفتاحية: المرأة العربية، الجندر، تمثيل المسلمين، الاستشراق، الجنسانية، الإعلام الأمريكي

مقدمة

حظيت السيدات الأوائل والملكات العربيات، قبيل اندلاع ثورات الربيع العربي في عام 2010، باهتمام الإعلام الغربي، واهتم العديد من العاملين بمجال الأزياء والمتحمسين للنسوية، بشكل منتظم، بالأناقة الرفيعة، وطبيعة الأزياء، والذوق الغالي لهؤلاء النساء العربيات "الحديثات". تمتعت السيدات الأوائل مثل سوزان مبارك وأسماء الأسد بتغطية إعلامية واسعة، ونوقشت خلفيتهن العرقية المختلطة (الأوروبية-العربية، أو ولادتهن في أوروبا)، وتعليمهن الغربي، وامتيازات الطبقة الوسطى العليا، ومهارات القيادة المزمعة لديهن في مجلات الموضة وفي التقارير الإعلامية المختلفة. وقد أشادوا بهن على وجه الخصوص لقدرتهن على الجمع بين أنماط الحياة الأوروبية الحديثة والأساليب العربية "التقليدية"، وكما تُظهر هذه السرديات في كثير من الأحيان، فإنهن يفعلن ذلك بطرقٍ حذقة ولبقة. يُنظر إلى هؤلاء النساء في عدد كبير من المقالات المطبوعة على أنهن "غربيات وتقدميات، وأمهات تحولن إلى أيقونات في عالم الأزياء" (Ibroscheva, 2013: 874)، ويُحتفى بهن كنماذج للمرأة العربية المسلمة الحديثة، ويُحتفى بهن أيضا على أنهن "بطلات حقوق الإنسان" والمدافعات عن قضايا المرأة" (Malone, 2015). وفي حين يُنظر إليهن في العالم العربي على أنهنّ منتفعات من الحقوق والامتيازات غير المكتسبة ومنفصلات تمامًا عن واقع مجتمعاتهن، فقد اعتبرن في الصحافة الغربية وسطاء ثقافيين يتولون "التحدي المتمثل في موازنة التوترات بين الشرق والغرب" (Gamarekian, 1988:16).

لتحقيق فهم أفضل لتعقيد تصوير النساء العربيات المسلمات، تهدف هذه الدراسة إلى استكشاف كيفية ربط وسائل الإعلام الغربية أجساد هؤلاء السيدات الأوائل والتصريحات عنهن، في عالم الأزياء، بدور سياسي متخيل، مع وضع هذا الدور في قلب التناقض والتوتر مع المسار التاريخي الأوسع لأجساد النساء "الشرقيات" في المخيلة الغربية. بتركيز أقل على أجسادهن و إعارة أهمية أكبر لتفسير الافتراضات الأيديولوجية الكامنة وراء انحيازات وسائل الإعلام الغربية ، تشرح الدراسة الطريقة التي توضع وتزاح بها الرموز الغربية مثل الجندر والعرق وهرمية الطبقات وبشكل أكثر تحديدًا، تناقش كيفية فرض الصور المبنية للنساء المُعنصرات من خلال نصوص وسائل الإعلام الغربية وخطابات الحداثة ترسيمًا نيوليبراليًا يؤطر أجساد النساء العربيات المسلمات عبر "جهاز قياس لتحديد الوضع الحضاري لمجتمعاتهن" (Deeb, 2010: 96) يجعل منهن المؤشر الحضاري لقياس مدى تطور الثقافة العربية الإسلامية أو درجة تخلفها من دولة إلى دولة أخرى.

بدأ التأطير الإعلامي الغربي، بناءً على ذلك، في تحديد صور وخصائص السيدات الأوائل "الحديثات" بينما يكشف بشكل غير مباشر الطريقة التي تمارس فيها السلطة عبر الاعتراف الغربي بمعنى يجعل الإرادة السياسية للمرأة العربية المسلمة وأنوثتها وجسدها ومكانتها ومواقفها ذات قيمة ومعترف بها فقط إذا كانت تلبي التوقعات الغربية والافتراضات العرقية الغربية والأيديولوجية الطبقية الغربية. ولهذه الغاية تطرح الدراسة الأسئلة التالية: ما الذي يجعل هذه النظرة المستمرة على أجساد النساء المسلمات متواصلة ومتجددة؟ ما الأشكال التي تمليها تمثيلاتهن حين يكنّ مرغوبات أو مغريات باغيات؟ وكيف تحدد هذه النصوص والصور التي تُروى في الغرب وتؤكد على الصفات المفضلة مثل العرق الغربي والمكانة الطبقية والتعليم الغربي شروطًا لفهم أنوثتهن؟

الإطار النظري

ترتبط الإجابات على هذه الاستفسارات ارتباطاً وثيقاً بسياق العولمة والتداول السريع للأفكار والسلع، وتقنيات وسائل الإعلام وإمكانية الوصول الأوسع إلى وسائل الإعلام وبالطريقة التي تظهر بها علاقات القوة بأشكال مختلفة مع إعادة تولد الهيمنة القديمة من جديد لتدعم منطقًا دقيقًا وأكثر تعقيدًا للسيطرة. تتدفق المزاعم التي تقدمها ثقافة السوق النيوليبرالية بسهولة عبر الحدود الثقافية والمكانية حول التكوينات الثقافية الهجينة وتعددية الأعراق كعلامات جديدة ومواتية للاختلاف، مما خلق فرصا وظروفًا مثالية لتوجيه قوائم المعايير الجندرية الغربية كمعايير يمكن من خلالها تأطير ذاتية المرأة العربية المسلمة والثقافة العربية والحكم عليها وقياسها. تتموضع الدراسة، نظرا لما سبق، ضمن الدراسات الاستشراقية المختلفة، حول الأزياء و مقالات الموضة، والتي تقدم وصفاً مفصَّلًا دقيقا لشَعرِ السيدات العربيات الأوائل غير المغطى، ولعيونهن، ولوجوههن، ولأجسادهن. يُفهم الاستشراق، بهذا المعنى، في عالم الأزياء على أنه "خطاب متلصص لنزع الحجاب عن النساء المسلمات باسم التحرير [... وربطه] بنظام الحداثة الذي يتسم بالرغبة في السيطرة على أجساد من يتحدث عنهن، والتحكم فيها وإعادة تشكيلها ليجعلهن مكشوفات" (Yeğenoğlu, 1998: 12).

تتموضع هذه الرؤية المُعطاة حديثًا، من الناحية النظرية، وتُقرأ عند المنعطف بين الاستشراق والنيوليبرالية والاستشراق الجديد، وتستند إلى نُثار من الروابط بين الجندر، والدراسة النقدية للعرق، والسياسة الطبقية.

من أجل دراسة كيفية عمل هذا الخطاب ومعايرة هذه الرؤية، يتناقض التمثيل المبكر للتونسية وسيلة بورقيبة والمصرية جيهان السادات مع تصوير الملكة الغربية/العربية الهجينة نور ملكة الأردن وسوزان مبارك.
يحدد التحليل هنا محور العرق الهجين بوصفهِ استراتيجية أيديولوجية شكلت الاختلافات في التمثيل والانتقال الخطابي من الاستشراق إلى الاستشراق الجديد مع ظهور "أشكال وتشكيلات إعلامية جديدة للخطاب الاستشراقي [...] تتوافق مع التصاميم الغربية الإمبريالية الجديدة في حقبة ما بعد الحرب الباردة والتي بلغت ذروتها بشكل خاص خلال ما يسمى بـ "الحرب على الإرهاب" [... حيث] يصبح "الأصلاني" مركز "الصوت/السلطة" في إعادة استشراق الثقافات الأصلية (Al-Zo'by, 2015: 218). مكّن هذا أجهزة خلق السرديات الإعلامية، على أحد المستويات، من صناعة صورة لسيدة عربية أولى ومسلمة و"نيوليبرالية" تحمل في تكوينها الآن عرقا غربيًا أو ترتبط بالغرب عبر مكان الولادة، وهو ما سمح بإخفاء سياسات الجسد الغربية المهيمنة تحت ذريعة تمكين المرأة العربية المسلمة. وسُلِّط الضوء في مستوى آخر على تفاصيل أصول سوزان نصف الويلزية، وأسماء الأسد، وهي بريطانية المولد والتعليم، وأجندة الملكة رانيا الناشطة التقدمية لجعلهن يبدون وكأنهن نساء استثنائيات "ولكن ليس من دون منح الفضل إلى" الحضارات "الغربية أو الأميركية في استثنائيتهن" (Muhtaseb, 2020: 11).

بعد الانتشار الاستراتيجي لمحور العرق الهجين باعتباره العرق الأفضل، أُدخلت مقاربة ثقافية أخرى متجاوزة لتغيير المجتمعات العربية "الحزينة والبائسة" وتغييرها بعد 11 سبتمبر في العديد من البلدان العربية. تميزت فترة عام 2005، بما تسميه ميسون سكرية بـ "حملات الأمل" التي تصف تنفيذ "أجندة الإصلاح النيوليبرالية" الهادفة إلى خلق ثقافة تفاؤل في الشرق الأوسط بمشاركة النساء بما في ذلك السيدات الأوائل مثل الملكة رانيا، ملكة الأردن، والتي قادت حملة "ثقافة الأمل" (2012: 115). تشرح سكرية كذلك هذه الأجندة، التي صِيغت في الغرب وكُتبت بافتراض أن "ثمة خطأ جوهريًا في" الثقافة العربية"، وهو عيب فادح يعوق المنطقة، ولذلك، يجب "إصلاح" الثقافة العربية إذا أُريدَ للمنطقة أن تمضي قدمًا" (2012: 119).
وبدون أسباب واضحة، كان من المفترض أن تتمكن المرأة من تنفيذ توجيهات الأجندة وتخليص الثقافة من عيوبها. تناقش أحلام المُحتسب، مؤخرًا، الأطر الإعلامية للاستثنائية الاستشراقية الجديدة في أثناء وبعد الربيع العربي للناشطات التي وصفتهن بـ "عزيزات الإعلام" (2020: 8).

وتجادل بأن هؤلاء النسوة "إما نساء عربيات أو مسلمات تلقين تعليمًا غربيًا/متأثرات به أو اللائي بدأن وتصرفن على غرار النساء الغربيات، خاصة إذا كن يتبنين وجهة نظر غربية عن النسوية غير مرتبطة بالضرورة بثقافاتهن الأصلية" (2020: 9). ما يجعلهن استثنائيات، كما تصدق وسائل الإعلام الغربية، قدرتهن على تحدي وتجاوز قيود النظام الأبوي المحافظ والمشار إليه في كثير من الأحيان على أنه الإسلام، بينما تؤكد في الوقت نفسه على أن "الرأي السائد بأن المرأة هي الدليل المتجسد على أخطاء الإسلام الأساسية وغير الإنسانية "(Lazreg, 2008: 55). من وجهة النظر هذه، تصبح نجلاء محمود، المحجبة والمحتشمة، مثالًا لتلك "العيوب" التي تسميها شيرين رزاق (2004)، في سياق مختلف، "المرأة المسلمة المُعرّضة للخطر" (131) والتي لا تزال مقيدة، وفي حاجة إلى الإنقاذ والتحرر من خلال التدخل الغربي.

ليلى الطرابلسي هي الحالة الأخيرة التي تتناولها الدراسة، إذ أطلقت خلفيتها المتواضعة وتجاوزها الطبقي العنان لعودة عنيفة للاستشراق الكاره للنساء بأقوى العبارات. يشبهها النقاد الفرنسيون بصورة إيزابيل المُعنصرةَ والساقطة والمنحلة في ترويجهم الخاص للتمييز على أساس الجنس وينشرونه على شكل سلسلة من الاستشهادات يقدمها تونسيون "مجهولون". التلاقح المتبادل بين الاستشراق ومعاداة السواد بحيث تكون ليلى في الوقت نفسه مسلمة عربية فاسقة وامرأة سوداء يجعلها نموذجًا أوليًا مثاليًا لمجاز عرقي يمثل الأنثى السوداء المتخيلة والصورة للفسق والفجور. تُعرَّف صورة ليلى على أنها التداخل بين العرق والجنس والجندر و"تغلغل السردية الكبرى عن الزهرة السوداء، إيزابل، والمرأة السوداء، كعاهرة [...] وعلى أنه لا غنى عن الهيمنة الغربية البيضاء والعالمية [...]" (Lomax, 2018: 2). تتأمل قراءة نيكولاس بو وكاثرين جراسييت (Nicolas Beau and Catherine Graciet)وتفسيراتهما للطرق التي تمارس بها ليلى ألعابا سياسية تتراوح بين الافتراضات حول الانحرافات الجنسية البذيئة للحريم والمفاهيم الخاطئة عن إيزابل، الفاتنة السوداء الساقطة التي مُثّلت على أنها ساحرة جنسية مجنونة. لا تمارس ليلى السياسة وفقًا لمنتقديها، فيما وثقاه بووجراسييت ونقلاه للقراء، على الرغم من موقع السلطة الذي وصلت إليه، بل يزعمان أن مهاراتها متأصلة ليس في الحنكة السياسية التي اكتسبتها ليلى، بل هي في فن الإغواء والغدر، ولذلك يسميها منتقدوها الفرنسيون" (المحظية السهلة)

"la fille facile [...] la courtisane 2009: 32

منهجية الدراسة ومبررات اختيار هؤلاء السيدات الأوائل بالتحديد

تقدم الدراسة تحليلا لكل من الطبقات الواضحة والخفية من المعاني حول تمثيلات السيدات الأوائل، وخصائص أعراقهن الهجينة، والروابط بين النصوص الجندرية والأجساد ومستويات الحداثة باستخدام التحليل النصي والمرئي النوعي وعبر البحث في مجموعة كبيرة من المؤلفات في وسائل الإعلام المطبوعة وجمع عينات من الصحف ذات الميول اليسارية (The Guardian) والصحف الليبرالية (The New York Times) ومجلات الموضة (Glamour and Vogue)، والمنطق الدقيق لاختيار هؤلاء السيدات الأوائل من قائمة طويلة من الخيارات استرشد جزئيًا بالثنائيات الموضوعية والتي نوقشت أعلاه.

أُختيرت النصوص التي تتناول قضايا هؤلاء النساء على وجه التحديد لدراسة طريقة تمثيلهن في الخطاب العام والسياسي خارج نطاق سياقهن الوطني بين 1985-2017. أخذ الاختيار في الاعتبار ثلاثة عناصر: أ) ملامح السيدات الأوائل اللواتي أُطِّرن على أنهن منقذات للنساء المسلمات مثل سوزان مبارك والملكة نور. ب) أخبار وصور تركز على سيدات أوائل ذوات عرق هجين، وتنشئة غربية وأجساد جذابة (كما تصفهم هذه النصوص). يصير لأسماء الأسد هنا أهمية حيث منحها بياضها بطبيعة الحال ومكان ولادتها في لندن ظهورًا أكثر من النساء الأخريات. ولدت الأميرة لالة سلمى المغربية على سبيل المثال في فاس ونشأت في الرباط، وكان "شعرها الأحمر ونمشها يُعتبران أحيانًا علامة على تراثها الأجنبي" (Ossman, 2011: 24)، لكنهما لم يمنحاها نفس المستوى من اهتمام وسائل الإعلام الغربية. وظهرت مكانة الملكة رانيا المشهورة كرمز عالمي ذات "ملامح هوليوودية [...] في محكمة دافوس(Davos) ، وقد تم التصويت عليها كثالث أجمل امرأة في العالم من قبل هاربرز و- كوين (Hapers & Queen) ، ومُنحت مقابلة مدتها نصف ساعة مع أوبرا وينفري"، وظهرت جنبًا إلى جنب مع بونو على غلاف مجلة فانيتي فير [...] وظهرت في قائمة فوربس لأقوى النساء في العالم" (Usborne, 2008)، وكل هذا جعلها مهمة لهذه الدراسة. ج) الروايات والصور التي تصور المرأة العربية (المحجبة أو غير المحجبة) على أنها أقل أنوثة وأقل جاذبية وكدلالات على السياسة الرجعية. يرجع قرار اختيار نجلاء محمود وليس السيدة الأولى لتركيا أمينة أردوغان إلى أن الأولى أُطِّرت على أنها تهديد للنيوليبرالية، وعلامة على التخلف الثقافي، ووضعت بإصرار جنبًا إلى جنب مع أسلافها، واللواتي كن، فرضًا، سيدات أوائل مصريات أكثر حداثة. توضح حالتها الكيفية التي تحدد فيها النصوص التي تُسردُ في الغرب أنوثة هؤلاء النساء وتضع شروطًا لفهم أنوثتهن.

هيكل البحث

تبدأ الدراسة بشرح الظروف التاريخية لظهور ظاهرة السيدات الأوائل العربيات و تقارن الفروق بين التغطية الإعلامية لنشاطهن وتدخلاتهن السياسية التي تعود إلى الثمانينيات والتشكيلات اللاحقة لأدوارهن بالتزامن مع أجسادهن وأصولهن العرقية كدلالات على الحداثة. يرتكز التحليل على المجازات الاستشراقية لتمثيلات النساء العربيات المسلمات وإدراجهن في الأجندة النيوليبرالية، ويُجرى التحليل بناءً على مجموعة من الانقسامات الثنائية: أولاهما التحول من الفاعلية السياسية إلى الأعراق الهجينة، وقد تميّز هذا التحول بالتركيز بشكل أكبر على أصل النسب العرقي كدليل على إمكانيات أفضل للتحرر، ويضع، هذا التحول، عددًا قليلًا من السيدات الأوائل القوقازيات أو مُختلطات الأعراق نصف البيض اللواتي هنّ في موقفٍ لإنقاذ النساء المسلمات الأقل حظًا ضد أسلافهن العربيات السابقات (وسيلة/جيهان في مقابل نور/سوزان)، والثاني هو الاقتران الوثيق بين السيدة الأولى الغربية والعصرية ونظيرتها المحجبة "المتخلفة" (أسماء/ رانيا/ سوزان في مقابل نجلاء)، والثالثة، التجاور بين الفاتنة الصالحة والمرغوبة (أسماء/ رانيا) والسيئة (نجلاء/ ليلى). يتطرق القسم الأخير إلى نتائج تحليل المحتوى، ويناقش تقلب تمثيلات هؤلاء القيادات النسائية وتناقضات المعجبين المتقلبين بهن، ويربطهن بالأحداث السياسية الأخيرة في المنطقة العربية. في أعقاب الانتفاضات العربية سنة 2011 وما تلاها، تحولت المظالم السياسية الشعبية للشعوب العربية، والنقد الغربي لردود الأنظمة العربية على الاحتجاجات السلمية، والقلق بشأن الظروف الوخيمة غير المتوقعة، كما تشير النتائج، بسهولة ضد السيدات الأوائل، لأنه يُنظر إليهن على أنهن تجسيد للفساد السياسي والاقتصادي وأنهن "سيدات 'القمع' الأوائل "، كما تسميهم المحررة أنجليك كريسافيس من صحيفة الغارديان، أصبحن الحكومة بالوكالة واستعملن بهدوء كذريعة لنزع فتيل الغضب العام عندما فقدن تأييدهن في الغرب.

تسييق ظاهرة "السيدات الأوائل" العربيات

لا تزال مشاركة القيادات النسائية العربية/المسلمة في الشؤون الحكومية، في ظل العديد من التحديات والمآزق السياسية والقيود الجنسانية المعقدة تاريخياً، تؤدي دورًا مهمًا في تشكيل السياسات المحلية والخارجية على مر السنين. وعلى الرغم من خطابات التسلسل الهرمي الجندري التي غالبًا ما يتم التحفظ عليها من خلال الاعتراف القليل جدًا بإنجازاتهن، فقد اخترقت قيادتهن العديد من طبقات الظروف الاجتماعية والسياسية المتغيرة، التي تعود إلى زمن استقلال الدول العربية عن الإمبراطوريات الاستعمارية السابقة وحتى الانتفاضات العربية .

منذ عقد من الزمن. تختلف الظروف التي شكلت مشاركتهن السياسية تاريخيًا من دولة إلى أخرى، وانطوت في معظم الحالات تدخلاتهن السياسية على تقاطع أدوارهن بين الزوجات والسيدات الأوائل، وبينما كنّ يوازنّ بين هذين الجانبين، تمكنَّ أيضًا من ممارسة السياسة إما من خلال العمل بشكل مستقل عن الأجندات السياسية لأزواجهن أو من خلال تحدي ما اعتبرنه قيودا ثقافية واجتماعية على وضع المرأة وإمكانيات تمكينها. في البداية كانت سياساتهن هي التي جذبت انتباه وسائل الإعلام الغربية وليس مظهرهن أو أجسادهن أو حس الإعجاب بالموضة الغربية لديهن. ومن الأمثلة المثيرة للاهتمام، السيدة الأولى في تونس، وسيلة بورقيبة والمصرية جيهان السادات. تجاوزت وسيلة وجيهان الحدود الجندرية لدفع الإصلاح السياسي بناءً على رؤيتهما وفهمهما للتقدم. وعلى الرغم من الإشارات الإعلامية إلى بشعرهن المكشوف، كانت تمثيلاتهما في ذلك الوقت مختلفة بشكل كبير عما حدث مع وصول الأجندة النيوليبرالية وانتشار محور أيديولوجية العرق الهجين كما سيظهر في تحليل سوزان مبارك وتأطير الملكة نور. كانت وسيلة، سيدة تونس الأولى من 1962-1986، ناشطة شعبية وعضوة في الاتحاد الوطني للمرأة التونسية عندما التقت برئيس تونس السابق الحبيب بورقيبة لأول مرة في أوائل الأربعينيات. عكست تدخلاتها السياسية، بعد زواجها من بورقيبة بعد 19 عامًا، موافقتها على خطة زوجها لبناء دولة حديثة. كانت وسيلة أقرب مستشار سياسي له مما ساعدها على المشاركة في تشكيل هيكل الحكم في تونس. غالبًا ما أوجدت وسيلة فرصًا للمرشحين الذين تعتبرهم حلفاءها المحتملين في الحكومة، أي أولئك الذين يمكنهم رؤية الانسجام بين وجهات نظرها ووجهات نظر زوجها والتأكد من أنهم يشغلون مناصب رئيسية في هياكل الحكم . بالإضافة إلى دورها الإقليمي، وفقًا لمقال نشر في يونيو 1985 في شيكاغو تريبيون بعنوان "أقوى امرأة في العالم العربي" (Borsten, 1985)، شاركت وسيلة في السياسة الدولية وصناعة صورة إيجابية للدولة التونسية في ميدان العلاقات الدولية واُعتبرت "سفيرًا متجولاً أو وزيرًا بدون حقيبة، [... والتي] تتنقل بانتظام بين عواصم شمال إفريقيا والشرق الأوسط، للترويج لقضية تونس ومناقشة القضايا مع كبار الذكور في المنطقة" (المرجع نفسه). بالنسبة لفترة ولايتها كسيدة أولى، تجادل بورستين بقوة أن "وسيلة بورقيبة تعتبر بشكل عام أقوى امرأة في العالم الإسلامي اليوم" (1985).

وُصفت جيهان السادات بأنها "وسيلة بورقيبة الأخرى" (المرجع نفسه)، وكانت ناشطة اجتماعية تُعرف باسم "المخرب المقدس للسلام، وامرأة في حملة شاملة لتحدى القواعد الأكثر ثباتًا في العالم العربي، متحديةً أقدم المعتقدات، تدعو إلى التغيير وتصر عليه" (Emerson, 1980). تصدرت عناوين الصحف أولًا من خلال تأسيس جمعية الوفاء والأمل، وهو مركز لإعادة تأهيل الأشخاص ذوي الإعاقة في عام 1972.

وجمعية تالا في بلدة تالا في دلتا النيل، وهي جمعية تعاونية لتعليم النساء في المناطق الريفية المهارات العملية والحرفية. وظهرت في عام 1976 على شبكة أميركية عندما أجرت مقابلة مع مورلي سافير في برنامج 60 دقيقة على قناة سي بي إس تحدت فيه تصورات الولايات المتحدة عن النساء المسلمات والعرب بشكل عام، إذ كان الملايين من الأميركيين يعتبرون "كل العرب إرهابيين، أو شيوخ منتفخي البطون، أو راقصات، أو جزء من الحريم، وقد تغيرت وجهة نظرهم عندما رأوا الرئيس السادات وزوجته يختلفان على الهواء، وإن كان بمودة، مع بعضهما البعض" (Emerson, 1980). بشعرها المكشوف و "ببذلة بنطلون، تزور جيهان قوات الجيش المصري على قناة السويس" (Avrech, 1980)، كانت جيهان تمثل كلًا من صورة سيدة أولى عربية ملتزمة سياسياً، ووجوداً جديداً للقيادات النسائية في المجال السياسي. تصفها إحدى المقالات بأنها "بطلة لحد ما وبالتأكيد من المشاهير في الولايات المتحدة" (Miller, 1985). تمامًا مثل حالة وسيلة، ركزت التقارير الإخبارية على مهاراتها القيادية وتفانيها في تحسين ظروف المرأة. كانت مجرد شخصيتها القوية وتدخلاتها المتجاوزة في تحدي القيود الأبوية على المرأة هي التي تهم مراقبيها. ودَعَت جيهان إلى المزيد من الفرص التعليمية للمرأة، ودفعت لمزيد من الإصلاحات في قوانين الحقوق المدنية المصرية التي تمنح المرأة المزيد من الحقوق باسم "قانون جيهان"، وشددت قوانين الطلاق في مصر لصالح المرأة (المرجع نفسه). صرحت الصحفية الأميركية والمراسلة الحربية لصحيفة نيويورك تايمز غلوريا إيمرسون، التي أعجبت بإنجازاتها، أنه "لا توجد امرأة أخرى في العالم العربي بجرأة صوتها أو رؤيتها" (1980). على الرغم من أن السيدة الأولى المصرية ولدت باسم جيهان رؤوف من أبٍ طبيب مصري وأم بريطانية، إلا أنه لم تكن ثمة فروق إعلامية وعرقية ربطت تراثها العرقي بإنجازاتها وفعاليتها السياسية.

اختلاط الأعراق والاستثنائية الغربية

غزت الولايات المتحدة أفغانستان بعد أحداث 11 سبتمبر، وفي مارس 2003 غزت العراق، دولة مسلمة أخرى، وظهرت في هذه المرحلة "سردية إنقاذ" النساء المسلمات، وهو خطاب حماية تفسره مارنيا لازريغ على أنه "إدراج النساء في استراتيجيات الفتح" (2008: 56) بالتوازي مع "حملات الأمل" الثقافية ضمن مشاريع الإصلاح في الشرق الاوسط. تغيرت السردية عن السيدات الأوائل، بحلول ذلك الوقت، مع زيادة في التركيز على أنسابهنّ وعرقهن.

بُنيت صورة سوزان مبارك، على سبيل المثال، حول نسبها العرقي الغربي، وتجوهلت مكانتها الراقية من الطبقة العليا، وذوقها كخبيرة أزياء بارعة لامتلاكها "استراتيجية ملابس صيفية بأسلوب ممتاز" (Moss, 2011). أشاد مقال ظهر في مجلة Walesonline سلط فيه الضوء على أصولها الويلزية باعتبارها ابنة ممرضة من بونتيبريد (Pontypridd) وطبيب مصري درس في جامعة كارديف، وأثنى على نشاطها باعتباره "فعالًا في تحسين حالة المرأة في العالم العربي لسنوات عديدة ('Egypt's first lady Suzanne Mubarak', 2009). يقدم المقال تفاصيل عائلية عن علاقات سوزان بويلز ويذكر "جدها تشارلز هنري بالمر [الذي] كان مديرًا لمنجم فحم محلي" (المرجع نفسه). أُطّرت سوزان مبارك على أنها قوقازية وليست عربية، وعلى أنها شخصية بارزة في النسوية التي تتبناها الدولة، ومؤسِّسة جمعيات خيرية في جميع أنحاء مصر وخارجها، وأُشيدَ بالهانم، كما يسميها المصريون، لنشاطها العابر للحدود ودعوتها القوية "لتكافؤ فرص التعليم لجميع الفتيان والفتيات في مصر" (Walsh, 2011). كانت مصلحتها ملتزمة مع ظهورها في دائرة الضوء، وكان تمثيل سوزان يذكّر باستمرار الجماهير والقراء بنسبها الغربي، والليبرالي، ودورها كمنقذة للنساء المسلمات الأخريات الأقل حظًا منها.

أكَّد تمثيل الملكة نور الأردنية، مع بداية ظهورها في أوائل التسعينيات، على طابعها الأميركي وجسدها الممشوق. تقول إحدى المقالات: "شعرها الأشقر وعينيها الزرقاوان ومظهرها الغربي الجميل سيومضان كيافطة نيون" (Fesperman,1991). تعود أصول نور لأبوين سوريين مهاجرين، وولدت باسم ليزا نجيب الحلبي في واشنطن العاصمة، ونشأت في الولايات المتحدة وحصلت على شهادة جامعية من جامعة برينستون. اشتهرت بعملها الإنساني، بعد زواجها من العاهل الأردني الملك حسين، وبدعوتها لحملة مكافحة انتشار الأسلحة النووية Global Zero، ومثل السيدات الأوائل الأخريات، كان لديها برامج رائدة في مجالات القضاء على الفقر، والتنمية المستدامة، وتمكين المرأة. مُثّلت في وسائل الإعلام على أنها "امرأة صريحة وذات إرادة قوية في مجتمع إسلامي، حيث يُتوقع من المرأة عادة أن تتبنى دورًا تابعًا" ('Then and Now', 2005). بالاعتماد على مفهوم هوم بابا(Homi Bhabha) لاختلاط الأعراق، هذا هو بالضبط ما قصدته ينولو (Yeğenoğlu) بالطريقة التي "يؤدي فيها" اختلاط الأعراق إلى خليط غير واضح من الهويات "وينتج" أناساً منحرفين متعددي الأشكال يكونون بيضاً ولكن ليس بيضاً تماماً"(1998: 35).

ما يثير الاهتمام في تأطير الملكة نور هو الطابع الجنسي القوي في التداخل بين تركيز السرديات على كونها أميركية وجاذبيتها. كان الكاتب دانيال مكفن، من مجلة نيوزويك، في هذا السياق مفتونًا بمظهرها، ويصفها بالعبارات التالية "رشيقة ونحيفة، بشعر بني فاتح وعينان ملفتتان [...] الملكة التُحفة" (a trophy Queen)(1999). ورأت مراسلة أخرى أنها "ملفتة للنظر: شقراء، نحيفة ,طويلة, وذات سيقان طويلة بشكل مدهش" (Roberts, 2004) وأشاد [المُراسل] بتعهدها [تعهد الملكة] ببذل قصارى جهدها من أجل "حقوق المرأة والتنمية المستدامة في المملكة" (المرجع نفسه).

ملكات الموضة

ظهرت صور أسماء الأسد والملكة رانيا في أطر مثيرة للغاية بوصفهن قائدات جذابات واستثنائيات، وكمهتمات بالأزياء ومُثّلن على أنهن غربيات، ولكن متواضعات، ومتحررات، ولكنهنّ تقليديات في الوقت نفسه، وقادرات على التوفيق بين أدوارهن كقائدات والتزامهن بالنشاط السياسي. تغرق صورهن، المحسّنة رقميًا وباللقطات المقرّبة واللقطات الأمامية التي تلتقط تفاصيل أجسادهنّ بدقة سينمائية، في الخطاب الاستشراقي، وعلى حد تعبير ينولو (Yeğenoğlu)، تُظهر "التناظر البنيوي بين تمثيلات الشرق، (1998: 11)، ونزع الحجاب عن أجساد النساء المسلمات العربيات وإضفاء الطابع الجنسي عليهن. وتستحضر هذه الإشارات إلى بعض صورهن التشابهات في نقد مالك علولة للفتشيَّة في البطاقات البريدية الاستعمارية للنساء الجزائريات وما يصفه بـ "نشر الأوهام" (2004: 3) في إشارة إلى عمل الخيال الغربي في إضفاء الطابع الجنسي على النساء الجزائريات. يشرح علولة: "لا يوجد وهم بدون جنس، وفي هذا الاستشراق، تركيب بين الأفضل والأسوأ - في الغالب الأسوأ - في شخصية مركزية، تجسد الهوس ذاته: الحريم." (2004: 3). وفي تركيب خيالي واستشراقي معاصر ومماثل يصوّر السيدات الأوائل بـ "الورود أو الألغاز". يشير القسم التالي إلى صور أسماء أو إيما (Emma)كما تُعرف في ضواحي لندن والملكة رانيا، ملكة الأردن، ويضعهما جنبًا إلى جنب مع امرأة أخرى أقل إثارة: (نجلاء محمود).

أسماء ورانيا مقابل نجلاء

وُلدت أسماء في لندن وتخرجت من كلية كينغز كوليدج بلندن بشهادة في علوم الكمبيوتر، وتمكنت من العبور إلى واحدة من أكثر المهن التي يهيمن عليها الذكور، وبدأت عملها في مجال البنوك. نُشر مقال في مجلة (Vogue) بقلم جوان جولييت باك في فبراير 2011 وحُذف بعد موجة من الاحتجاج من قبل النقاد، يصفها بأنها "وردة في الصحراء [...] مزيج نادر: جميلة نحيفة وطويلة الأطراف بعقل مدرب وترتدي الملابس بتحفظٍ بارع" (Buck, 2011). جمال أسماء، وأناقتها، ومظهرها الجسدي يجعلها "بيضاء" أكثر منها عربية في نظر الإعلام الغربي. ذُكرت في العديد من المقالات بأكثر النغمات الاستشراقية دلالة. تحدث مقال في نيويورك تايمز بعنوان "لغز دمشق" عن هذه "الزوجة السورية المبهرة المولودة في بريطانيا" لبشار، وكيف "كُشف عن شعرها الطويل عسليّ اللون" (Bennet, 2005). مجلة إيلي (Elle)الفرنسية "صوتت مؤخرًا لأسماء على أنها المرأة الأكثر أناقة في السياسة العالمية"، ووصفتها باريس ماتش(Paris Match) بأنها "ديانا الشرقية"، وبأنها "شعاع من الضوء في بلد مليء بمناطق غامضة (Chrisafis, 2012).

في أعقاب الربيع العربي والحرب الأهلية السورية الدامية، عندما أغضب دعمها غير المشروط لزوجها معجبيها الغربيين وقلبهم ضدها، لم تتم مراجعة العديد من التصريحات الجنسية عنها. وفي فيلم وثائقي قصير أنتجته وبثته دويتشه فيله (Deutsche Welle)في عام 2017 بعنوان "أسماء الأسد، الوجه الجميل للديكتاتورية"، حملها السرد المسؤولية ليس لتواطؤها في عنف زوجها ضد المواطنين السوريين، ولكن عن سحرها وجاذبيتها ومهاراتها في الإغواء. وكان السفير السابق للاتحاد الأوروبي في سوريا، فرانك هيسكي من بين الرموز السياسية الأوروبية والدبلوماسيين الذكور الذين عرفوا الزوجين الأسد وتمت مقابلته في هذا الفيلم الوثائقي، وفي تذكره لقاءاته مع أسماء، اعترف هيسك للكاميرا بانطباعه عنها من الناحيتين الجنسية والعرقية قائلًا: "كانت محبوبة وتوضع في المقارنة مع الأميرة ديانا"، وليس فقط بسبب جذورها البريطانية: "نحن الدبلوماسيون، "[...]" نسمح لأنفسنا بأن نغو ى" (Asma al-Assad, The Beautiful Face of the Dictatorship, 2017). لا يمكن أن تكون "لغته المتمركزة حول عضوه الذكري" (Yeğenoğlu, 1998: 11) أكثر وضوحًا في توصيف أسماء بأنها الغاوية الماكرة.

انتشرت اللغة الجنسية في تأطير الملكة رانيا في سياق مماثل للموضة والجمال والغواية. يُطلق عليها أيضًا "الأميرة ديانا للشرق الأوسط " (Clibbon, 2010)؛ توصف بأنها "جميلة، ومتوازنة، وجادة وواضحة" (المرجع نفسه). مُستخدِمة لوسائل التواصل الاجتماعي، "شابة وجميلة ومتعلمة" (Wheeler, 2008)، وتحتل الملكة رانيا مكانة مشهورة في الخطاب الإعلامي الغربي. "معروفة جزئيًا بحسها المذهل في الموضة أمام أربعة ملايين متابع على إنستغرام" (Millington, 2018)، وتغرد الملكة وتدون وتدير قناتها الخاصة على يوتيوب. يُنظر إلى أدائها كملكة حديثة، وكمهتمة بالأزياء وأنيقة ببذخ، على أنها محاولة "لخلق صورة لملكة عربية ومسلمة تكون "جذّابة "بشكل مدهش و مندمجة كليا في الثقافة الشعبية الأميركية" (Yassayan, 2015: 436)، وتستخدم وسائل التواصل الاجتماعي لتحدي الصور النمطية عن العرب والمسلمين. يعتبر ترميز جسدها ومظهرها وفقًا لتوقعات الجنس الغربي (انظر الشكل 1) أمرًا محوريًا للطريقة التي ينظر بها إليها مراقبوها الغربيون والمعجبون بها و"يربطون [...] اختياراها في الموضة لكشفها عن شعرها وذراعيها كدليل شرعي ضد رمز الحجاب وما يمثله في عيون العالم الغربي (Ibroscheva, 2013: 877).

الشكل 1. ملكة الأردن رانيا تصل إلى عرض أزياء فاشن فور ريليف الخيري كجزء من مهرجان كان السينمائي السبعين. ملكية الصورة: Doug Peters / EMPICS Entertainment

إن هذه الدلالة "المختزلة" للغاية للرمز هو الذي يحدد الآن حدود أنوثة نجلاء مرسي على أنها رجعية ومتخلفة، وفي هذا المنعطف بالتحديد يتم نبذها، وجعلها غير جذابة، ومجردة من الجنس، وضحية لجميع أنواع السخرية والاعتداءات المعادية للمرأة. عندما ظهرت لأول مرة علنًا في عام 2012، "تعرضت للنقد والسخرية بسبب ردائها التقليدي، حيث كانت ترتدي الحجاب والعباية. [...] انتشرت على نطاق واسع نكت تسخر من فستان نجلاء التقليدي ولهجتها الشعبية" (Sukarieh, 2015: 575). مُثّلت نجلاء تماماً على أساس سياسات الجسد، ووصفت بأنها امرأة " تلبس الثياب العادية لمسلمة متدينة دون أن تظهر تفاصيل جسدها وتكشف فقط الوجه واليدين" (Saleh, 2012) (انظر الشكل 2). جعل مظهرها وملابسها وما يمثلوه رمزيا يسيطر على تغطيتها الإعلامية. أطلق عليها مراسل صحيفة ديلي بيست لقب "السيدة الأولى شديدة المحافظة" (Salama, 2012). ربطت مقالة فوربس طريقة نجلاء المتواضعة في ارتداء الملابس بمخاوف جديدة بشأن "واقع الجندر المعلق في البلاد" (Hossain, 2012) ونوع السياسات الرجعية التي يمكن أن تهدد إنجازات المرأة المصرية وتزيد من خنق نضالها ضد النظام الأبوي.

تداولت شبكات الصحافة الغربية العديد من تصريحات السخط على ظهور نجلاء. استشهد مقال في صحيفة نيويورك تايمز بـ "نوران نعمان، 21 سنة، طالبة هندسة، [وتقول] السيدة محمود أحرجتها. وقالت: إذا سافرت إلى نيويورك أو في أي مكان آخر، فإن الناس يسخرون منك ويقولون: سيدتك الأولى ترتدي العباية، هاهاها. كانت السيدات الأوائل السابقات أنيقات " (El Sheikh and Kirkpatrick, 2012)، أو كما "قالت علياء يوسف، 17 عامًا، التي كانت تتجول يوم الثلاثاء في حي الزمالك الراقي: الناس يجهزون العبايات، [...] لست مستعدة لذلك (Brulliard, 2012)، حسبما جاء في مقالة في الواشنطن بوست. وطبعت غلوبل بوست، ومقرها بوسطن، الادعاء التالي حول جسدها المغطى، "يقول الناس [يشير هذا المقال إلى المصريين] إنها ليست أنيقة بما يكفي لتمثيل الأنوثة والجمال المصريين على المسرح العالمي" (Deasy, 2012). كشف تمثيلها عن فعلها المخالف للقيم الليبرالية وتوقعات المراقبين الغربيين والنخب المصرية التي ارتكبتها بتمسكها بالحجاب وارتداء العباية ورفض لقب السيدة الأولى. ومن المفارقات أن وسائل الإعلام الغربية ذكرت أن نجلاء، أو "أم أحمد" (التي سميت على اسم ابنها البكر) ملابسها تبدو وكأنها انتهاك لعالمية وحيادية النظام السياسي النيوليبرالي. يصبح حجابها في هذا السياق "بؤرة الشك والخوف والتنظيم. ويمثل التهديد الذي يجب إدارته، وترويضه، أو طرده من النظام السياسي" (المرجع نفسه).

وجدت وجهات النظر المعقدة والمظالم النخبوية الليبرالية منبرًا مثاليًا في شبكات الإعلام الغربية التي تنقلها عن طيب خاطر إلى جمهور عالمي وعلى ما يبدو نيابة عن المصريين "العصريين ". وبقطع النظر عن الموقف التمييزي ضد حق المرأة في في إختيار ملابسها الذي كان واضحًا في التصريحات أعلاه والموقف المتلصص الذي يفهم الأنوثة وفقا لماركات الأزياء، أو أشكال الجسم المرئية وخلع الملابس، والتي تتطلب وقفة ونقدا وتكفيرا جادًا، فإن ملابس نجلاء كما حاجّت فالغوني شث (2017) في تحليلها لصورة النساء المسلمات المحجبات، يعمل على "إقصاء المسلمين و" الثقافة الإسلامية "على أساس أنهم" غير منطقيين "ويشكلون خطرًا على انسجام" الثقافة الليبرالية "" (88)، ويتوقع منهم أن يبدوا)على النساء بالذات أن ينكشفن (ويتصرفوا بشكل عصري أو على الأقل أن يبدوا ليبراليين بشكل أكثر وضوحًا، أي أقل"إسلاميا"، ومن الواضح أن هذه الأفكار حلت رحالها في دولة ذات أغلبية مسلمة مثل مصر.

تشرح شث كذلك أن الحجاب هو الرمز الجامح الذي يظهر على أنه "تهديد [...] ويُنظر إلى وجوده على أنه تحدٍ لبعض المعايير السائدة. في حين أن هذا الرمز قد يظهر في حد ذاته على أنه معتدل أو لا يمكن تجاوزه، إلا أن وجوده في الواقع يشير إلى خطر أكبر (محسوس)"(المرجع نفسه). تصبح المسلمات المحجبات بهذا المعنى متجاوزات لحياد الليبرالية العلمانية وأهداف مشروعة للعداء ومحل اشتباه. كما نفت التمثيلات الإعلامية لنجلاء أي مظهر من مظاهر الحداثة حيث ارتدت الهجمات ضدها بين تناقضات لباس المرأة الغربية المرتبط من الناحية المفاهيمية والثقافية بمفاهيم متخيلة للتحرر والحرية الجنسية والعكس تمامًا بالنسبة للباس المرأة العربية أو المسلمة المتدينة على أنه رمز للهيمنة والقمع الجنسي.

الشكل 2. أدلت نجلاء مرسي، زوجة الرئيس محمد مرسي، الذي أقيل من منصبه بانقلاب عسكري في مصر في 3 يوليو 2013، بتصريح لمراسل AA في القاهرة، عاصمة مصر.

ليست نجلاء المرأة العربية المسلمة الوحيدة التي حُكم عليها بأنها غير جذابة، فقد أصبحت السيدة الأولى في تونس، ليلى الطرابلسي، موضوع افتتان لوسائل الإعلام الغربية ولتشويه سمعتها أثناء وبعد الانتفاضة التونسية في نهاية عام 2010. أطلق عليها الصحفيان الفرنسيان نيكولا بو وكاثرين جراسييت (Nicolas Beau and Catherine Gra-ciet) لقب "الوصية على عرش قرطاج"، وقد صُّورت ليلى على أنها امرأة شيطانية جامحة وساقطة. ترتبط تجاوزاتها، وفقًا لنقادها الغربيين، بفقرها ووضعها الاجتماعي والاقتصادي، وطابعها الأخلاقي المنحط . يكشف هذا التحليل تركيز منتقديها على حياتها الخاصة وشخصيتها وسلوكها بدلًا عن دورها السياسي.

يكشف القسم التالي في هذا المقال عن مسحة عنصرية خفية في الحديث عن مهاراتها "الإغوائية الشبيهة بمهارات السود" والتي تجعلها مذنبة وعشيقة، وامرأة ساقطة مع ميل للجنس والكحول والتي "يقال إن حبها للحفلات أعطاها لقب" ليلى الدجن الكحولي (Leila Gin) " (Leila Ben Ali Rose', 2011').

الغاوية الشريرة والمنحلّة

لم يكن وقت ليلى في دائرة الضوء أطول من وقت نجلاء بكثير، فعلى الرغم من جذورها العمالية، والظروف الاقتصادية المتواضعة لعائلتها، وتعليمها المحدود، أدت ليلى دورها كمسؤولة عن "تسوية الدولة". شغلت منصب رئيسة منظمة المرأة العربية ورئيسة جمعية بسمة، وهي منظمة خيرية تعمل على تأمين فرص عمل للأشخاص ذوي الإعاقة. لم تكن ليلى أقل حظوة من السيدات الأوائل الغربيات الراقيات، فقد كانت "أنيقة تبلغ من العمر 53 عامًا" (Willsher, 2011)، ولديها حس كبير بالموضة الأوروبية، وتعرف كيف ترتدي آخر صيحة في تصميمات الأحذية، وتحتفظ بخزانة ملابس فاخرة (انظر الشكل 3). تشرح مقالة في مجلة ماري كلير ذوقها للسلع باهظة الثمن قائلة إن "مدام الرئيس، [...] تمتلك سيارات فاخرة ومنازل فخمة وخزانة ملابس لمصممين معروفين" ('She Who Must be Obeyed', 2011). ويشير المقال نفسه إلى خلفيتها من الطبقة العاملة. ويضيف المقال "ليس سيئًا لابنة بائع فواكه ومكسرات نشأت في منطقة فقيرة من عاصمة البلاد، تونس، مع إخوتها العشرة" (المرجع نفسه).

تروي ماري كولفين في مجلة صَن داي تايمز قصة الثروة التي جمعتها ليلى بدهائها وبمهاراتها في الابتزاز باعتبارها "مصففة شعر استغلالية انتهازية [...] أتقنت فن النهب" (2011). في كتابتها لصحيفة نيويورك تايمز، أشارت كارلوتا غال مرة أخرى إلى مهنتها "ليلى الطرابلسي، مصففة شعر سابقة" (2015). يظهر مزيج من الازدراء للجذور العمالية والطبقية في العديد من الروايات التي تناقش صعود ليلى إلى السلطة وظهورها في السياسة التونسية. تحمل الإشارات، باستمرار، إلى نفس التفاصيل حول وضعها الطبقي ازدراءً خفيًا وراسخًا لذوي الياقات الزرقاء (working class folks)الذين يخترقون حدود الفصل بين الطبقات الإجتماعية كما فعلت. يذكّر مقال في صحيفة الغارديان القراء مرة أخرى بأن ليلى "كانت تعمل مصففة شعر عندما التقت بزوجها المستقبلي وأنجبت ابنتهما الأولى عندما كان متزوجًا من زوجته الأولى" (Willsher, 2011). حكايات ليلى ومغامراتها المحفوفة بالمخاطر وإرادتها لكسر المحرمات وتحدي قيود النوع الاجتماعي والحدود الطبقية

في مجتمع يُفترض أن يكون إسلاميًا وأبويًا، كان ليُحتفى به في الغرب باعتباره نموذجًا رئيسيًا للارتقاء من "الفقر إلى الثراء" واعتباره من خصائص الأفراد المتمردين والمتحررين والتقدميين، إلا أنها تُصوَّر هنا على أنها خطايا محظورة ارتكبتها إيزابل الفاسقة كما ستظهر التصريحات الاستقصائية التالية للمراسلين الفرنسيين بو وجراسييت. بخلاف تشويه سمعة ليلى و"إضفاء طابع غريب على شخصية الحاكمة ووصفها بأنها غامضة وساحرة" (Ibroscheva, 2013: 878)، فإن لهجة بو وجراسييت الاستشراقية صاعقة.

يستند كتابهما "الوصية على عرش قرطاج: السيطرة على تونس" (2009) إلى بحث ميداني أُجري سراً في تونس بينما كانت ليلى وعائلتها لا يزالون في السلطة. اعتمدت المعلومات التي جمعت حول تاريخ ليلى والسلوك البذيء المزعوم بشكل كبير على مقابلات مع تونسيين مجهولين يُشار إليهم غالبًا باسم "البرجوازية التونسية" (Beau and Graciet, 2009: 35). على عكس التغطية الاحتفالية لأسماء ورانيا، الجذابات والمرغوبات، فإن اللغة الغامضة وأسلوب السرد القصصي لبو وجراسييت يجمع بين صور المستشرقين والمصطلحات التي تستحضر مشاهد شبيهة بحكايات ألف ليلة وليلة (1704) حول تآمر الشخصيات الشريرة وخديعتها القذرة والعشقيات المهووسات بالجنس والمحظيات اللواتي يشغلن العالم الاستشراقي الخيالي للحريم الغامض والممتلئ بالجنس والانحرافات.

الشكل 3. سيدة الولايات المتحدة الأولى هيلاري ونظيرتها التونسية ليلى بن علي (يمين) يسيران على مدرج مطار قرطاج في تونس. السيدة كلينتون في زيارة رسمية لتونس تستغرق ثلاثة أيام. JRE

بينما يميز بو وجراسييت السيدة التونسية الأولى والبرجوازية المناسبة والمثيرة للإعجاب، وسيلة، عن سابقتها، في الصفحات القليلة الأولى من كتابهما ، فهما لا ينسبان براعة ليلى السياسية ونجاحها إلى موقفها غير العادي وغير الاعتذاري والحازم والجريء بوصفها امرأة تمارس لعبة السياسة القذرة ولعزمها غير المحدود لانتزاع السلطة من قبضة مجتمعها الأبوي، بل ينسبانه إلى قدرتها على إستخدام "السحر" ومهاراتها الفريدة في فن الإغواء. في مناقشتهما الشاملة لسلوكها وفساد عائلتها، يتحول تركيزهما اعتمادًا على الفاعلين السياسيين. في حين أن نقدهما لزوجها وإخوتها يركز على أنشطتهم الإجرامية وليس علاقاتهم الحميمة أو الجنسية ، فإن القصص حول ليلى تتفحص حياتها الجنسية وتاريخ علاقاتها وميولها الماجنة وأساليبها المنحرفة وعاداتها الخرافية (كما يزعمان). ومن خلال هذا القرار التحريري، فإنهما يمنحان القراء انطباعًا بأنهما يفحصان أقذر مواقفها وأكثرها خصوصية و يجلبان لمنتقديها، بتفاصيل مصورة، التجاوزات البشعة التي ارتكبتها إيزابل المسلمة. يهيمن المحتوى الجنسي الذي يتضمن نغمات استشراقية وعنصرية وطبقية وكره للنساء ومتحيز جنسيًا على معظم الروايات التي تُروى عن ليلى. في شرح صعودها إلى السلطة، يكتبان بسخرية صعود ليلى المذهل إلى السلطة لا يرجع إلى التعليم الذي لم تسعَ لإكماله أبدًا ولا إلى الوظائف المتواضعة التي كانت قد شغلتها. كانت لديها أوراق رابحة أخرى في جعبتها: الصبر، والحدس، والتلاعب، والسرية، والتآمر، والسحر، والإغواء، - وزياراتها إلى قباب المرابطين غالبًا بمساعدة والدتها "الحاجة نانا"، التي اختفت في أبريل 2008. ومثل والدتها، كانت الفتاة ضليعة في توظيف الخرافات والسحر والتعاويذ والشعوذة "(2009: 29).

على الرغم من إدراكنا التام للابتذال المعقد لمثل هذا الإفراط في النص على هذه السيدة الأولى العربية في روايتها، والعنف الذي يعتبره هذا التوصيف أمرًا طبيعيًا ضد النساء ذوات البشرة الملونة، غير أن التعامل مع حالتها على أنها في سياق شخصٍ تعلم جيدًا فن التلاعب في عالم السياسة القذر والفاسد في ظل الأنظمة القمعية لم يكن ليجعل قصتهما "الاستقصائية" جذابة، فهما ينأوان بأنفسهما عنها بتذكير القراء بشكل دوري بأنهما ينقلان فقط عن العقلية الجنسية التونسية، ما يسميانه "المخيلة الجنسية التونسية" (2009: 32).

لكن مع ذلك، من خلال جعل ليلى تجسيدًا لساحرة متخيلة بذيئة ومغرية وحتى مفترسة استنادًا إلى مقابلات عشوائية لا يمكن الاستشهاد بها أو التحقق منها بشكل صحيح، يعترف بو وجراسييت عن غير قصد بأرثوذكسية طريقة تفكيرهما التي خصصاها للتونسيين مرارًا وتكرارًا. يبدو أن نغماتهما العنصرية والمتحيزة ضد المرأة والطبقية تشكل إ حساسهما بالعداء ضد هذا المتجاوِز غير المعتاد وغير الاعتذاري وتؤكد استمرار الجنسانية باعتبارها "أبرز علامات الآخر (Stoler, 1989: 636).

السقوط من النعمة

سعت الدراسة إلى تقديم مقارنة دقيقة لتمثيلات السيدات الأوائل العربيات/المسلمات في الخطاب الإعلامي الغربي ووضع هذه التمثيلات ضمن ملامح ديناميكيات تحول السلطة وتغيير المصالح الغربية في المنطقة العربية. وفي أثناء الاعتماد على الأبحاث السابقة والأدبيات الموجودة التي تتناول النساء العربيات/المسلمات في السياسة أو في المناصب القيادية على نطاق واسع، فإن هذه الدراسة هي الأولى التي تتناول الطريقة التي تعيد بها هذه الخطابات صياغة أطر الاستشراق، بشكل نقدي، وتكشف عن التقاطعات بين التفرقة العنصرية المُمارسة على هؤلاء النسوة في سياق قربهن من "البياض"، وإضفاء الطابع الجنسي على أجسادهن من خلال إملاء ما يجعلهن مرغوبٌ أو غير مرغوب فيهن، ونشر رموز الجندر الغربية كمعايير ومؤشرات أفضل لحرية المرأة، ونشاطها، ووضعها الحديث.

تؤكد النتائج حجج الدراسة حول تأثير الهيمنة الغربية وتأثيرها المستمر في الطرق المختلفة التي يتم بها تشكيل وتقييد الموضوعات ماديًا وخطابيًا خارج العالم العربي. علاوة على ذلك، يوضح التحليل النصي والمرئي كيف تسافر هذه التقييدات في نهاية المطاف إلى أوطان ومجتمعات النساء وتشارك في استغلال أجسادهنّ في نموذج الدولة لإعادة إنتاج الأنظمة الجندرية، وإعادة التشكيلات الجديدة لذواتهن. وتظهر النتائج أيضًا أن هذه النصوص الغربية المتداولة (التي تنتج وتدون خارج العالم العربي) تُترجم في النهاية وتُقرأ بشكل علائقي في السياق الذي ظهرت منه هؤلاء النساء. في الأمثلة السابقة لظهور السيدات الأوائل بسبب الإنجازات في حالتي وسيلة وجيهان، قبل أن تصبح أجساد السيدات الأوائل، وخيارات ملابسهن، وممارساتهن لنزع الحجاب من دلالات التحرر،تثبت الدراسة قدرة النساء العربيات

على المشاركة في العملية السياسية كفاعلات في السلطة السياسية، وتدلل على إستراتيجياتهن الإبداعية في إدارة ثنائية التقليد/الحداثة، وعلى تصميمهن في تنفيذ خطط الإصلاح الخاصة بهن مع التحولات الجيوسياسية وصعود السياسة النيوليبرالية، كما تظهر النتائج، بدأت السرديات حول السيدات العربيات الأوائل في التأكيد على أعراقهن ومظهرهن الجسدي والتركيز على قابليتهن للاستخدام من قبل حكوماتهن والطرق العديدة التي سيشاركن بها أزواجهن في سياساتهم. على سبيل المثال، يكتب دانييل مكغن لمجلة نيوزويك كيف أصبحت جلالة الملكة نور، ما يسميه "رصيدًا مفيدًا" لزوجها، حيث كان الملك حسين من بين القادة العرب الذين لم ينضموا إلى التحالف ضد العراق، ويوضح: حسّنت نور صورة المملكة من خلال اصطحاب المراسلين الغربيين إلى المخيمات الأردنية للاجئين من الكويت والعراق. كما فتحت القصر الملكي أمام الصحفيين، بل ودعت بعضهم لتناول العشاء مع الملك والأطفال" (McGinn, 1999). بحلول عام 2005، تطور الانتقال إلى خطاب جنسي أكثر جرأة حول "الملكات التُحف". بدأ التأطير الإعلامي في تحديد صور وخصائص واستعارات السيدة الأولى العربية "الحديثة"، وتشكيل كيفية ظهورهن في نظر الجمهور، وقدرتهن على الكثيرين ليهتموا بعالم الأزياء.

إذا كان يتم الاحتفال، في الغرب، بهذه الاستعارات للسيدة الأولى البرجوازية النيوليبرالية التي تشمل أسماء والملكة رانيا، وبدرجة أقل سوزان، والنظر إليها كدليل على العالمية والانتصار النهائي للقيم الغربية، و التي يحاول الغرب أن يفرضها على أنها "أفضل القيم"، ولكن في العالم العربي يتم فهمها في سياقين معقدين. الأول يستلزم مناورة تلاعب الحكومات العربية بقضايا المرأة وظهور الحركة النسوية التي ترعاها الدولة والتي تجعل إنجازات هؤلاء النساء مجرّد أدوات لغرض تكوين صورة الأنظمة على أنها "حديثة"، واعية بالجندر، وتحترم النساء حسب وجهة النظر الغربية. والثاني يتعلق بعدم رضا الشعوب العرب عنهن باعتبارهن نخبويات، ومبالغات، ومروجات لذواتهن، وغير مدركات للأوضاع الحقيقية للمرأة العربية. على النقيض من استجابة وسائل الإعلام العالمية الإيجابية بشكل ساحق، على سبيل المثال لشخصية سوزان الأرستقراطية أو الملكة رانيا وجهودها الترويجية فإن تصوير وسائل الإعلام الغربية تمثل فجوة كبيرة بين كيف ينظرن اليهما وكيف يراهما المصريون أو الأردنيون. وفي حين أن صورهن وذوقهن في الأزياء يبهر الغرب، فإن المبالغ التي ينفقونها على أزيائهن هو على وجه التحديد مصدر غضب لكل من المصريين والأردنيين الذين يكافحون من أجل لقمة العيش.

وبالتالي، سرعان ما تحولت الاحتجاجات المناهضة للحكومات في أعقاب الربيع العربي ضد السيدات الأوائل. تعرضت سوزان للهجوم بسبب أسلوب حياتها الباذخ واستفادتها من "ثروة زوجها التي تقدر بنحو 70 مليار" (Malik, 2011). في حين اتهم زعماء القبائل الأردنية الحكومة في فبراير 2011 بالفساد من خلال استهداف الملكة رانيا واحتجوا على "ما وصفوه بتدخل الملكة رانيا في إدارة البلاد" (Lister, 2011). مستشهدين بمزاعم حول عادات الإنفاق الباهظة، وشككوا في نواياها و"عارضوا ما رأوه تبديدًا للمال العام والمساعدة في تلميع صورتها الشخصية على حساب الوطن" (المرجع نفسه). ردت الملكة رانيا تحت الضغط برسالة مفتوحة نشرتها على حسابها على فيسبوك (Queen Rania, 2019) موجهة إياها إلى الشعب الأردني، تذكرهم فيها بعملها الجاد وتفانيها في مختلف جوانب التعليم، وتناقش ما تصفه بالحملة ذات الدوافع السياسية، وتجدد ولاءها لجميع رفاقها الأردنيين.

بالإضافة إلى ذلك، تُظهر إحدى النتائج المثيرة للاهتمام وجود ارتباط بين خطاب إنقاذ المرأة المسلمة، والذي لا يزال يمثل "حيلة - [يستخدم] كأحد الركائز التي تقوم عليها النخب" (Stabile and Kumar, 2005: 765) في الولايات المتحدة لتبرير الحروب الإمبريالية والتمييزية وبين الاعتداءات العنصرية على مظهر نجلاء. تتحدث التغطية الإعلامية الأميركية في الحروب الاستعمارية الأخيرة بما يتماشى مع أجندة الحرب عن النساء المحجبات من خلال رواية مخادعة تربط الغزوات الاستعمارية (أفغانستان والعراق) بالالتزام الإنساني لمساعدة النساء المسلمات المضطهدات في عالم الإسلام من طرف رجال مسلمين مستبدين. " نشرت صور لأفغانيات اللواتي يرتدين البرقع على غلاف مجلة نيويورك تايمز (في قصة إخبارية لم تكن لها أي علاقة بالنساء)، بالإضافة إلى مجلات بيزنس ويك ونيوزويك والتايم والمجلات الأخرى ذات الاهتمام العام" (المرجع نفسه). سهّل هذا الخطاب، من ناحية أخرى، السماح بالهجوم على نجلاء تحت ذريعة أنه من المقبول التغاضي عن رد الفعل العلماني المتعصب من أجل الرد على المظهر الديني المحافظ الذي يُفترض أنه يمثل تهديدًا ومن ثم، فإن هذا الموقف الجماعي ضد نجلاء يكشف عن التوصيف العنصري لأي من المظاهر الخارجية للتدين الإسلامي والذي صُوّر على أنه متخلف ومهدد ومحل اشتباه أو محظور تمامًا إلى جانب علامات الهوية المُسلمة الأخرى في العديد من المجتمعات الغربية.

خلاصة

تبحث الدراسة في الخطابات المتغيرة التي شكلت التغطية الإعلامية للسيدات العربيات الأوائل ويكشف عن التشابك بين الاستشراق والنيوليبرالية والاستشراق الجديد الذي يتمظهر في التمثيلات الإثنية لهؤلاء النساء وفي أجسادهن ونشاطهن السياسي. تحاجّ الدراسة أيضًا بأن النسويات الغربيات ووسائل الإعلام يمنحن المصداقية للمرأة المسلمة أو يرفضنها باستخدام الثقافة والقيم الغربية كمعايير عالمية للحداثة والتقدم والتغيير السياسي. تحدد الدراسة أربع خطابات إعلامية، خلال التحليل، حول السيدات العربيات الأوائل اللاتي ظهرت وتحولت على مدار الخمسين عامًا الماضية، وتُظهر كيف ستلتقي في نهاية المطاف: الإعجاب الأولي، يليه رواية إنقاذ متجددة عمرها قرن مرتبط بفكرة متخيلة لـ "تفوق" الجينات الغربية، ثم الخطاب الجنسي، وأخيراً سرد الاختفاء أو الذم المقصود به إقصاء إرادة النساء المحجبات التي تجعلهن يشكلن تهديدًا لعالمية المشروع الليبرالي الجديد والتسلسل الهرمي الطبقي.

تحرك الدراسة، من الناحية المفاهيمية، النقاش إلى ما وراء دراسة ديب (Deeb)للمرأة المسلمة العربية كمقياس للحداثة، ولانتقاد سكرية (Sukarieh)للدور الذي يؤدينه كوسطاء للهيمنة الغربية، وللانتصارات المتخيلة لعزيزات الإعلام عند المُحتسب (Muhtaseb)بقولها إن هذه النظرة للنساء العربيات المسلمات لا تزال متواصلة وتجعل من أجسادهن ومظهرهن وحجابهن وخياراتهن في الملابس "المتطلبات الأساسية لنجاح وهيمنة النظام النيوليبرالي الجديد الذي تسعى الولايات المتحدة وشركاؤها الصغار في أوروبا الغربية إلى فرضه عالميًا" (Massad, 2015: 83)، وستستمر في اعتبار المرأة رمزًا ثقافيًا عربيًا لا غنى عنه ويمكن من خلاله استعادة الشرق المتخيل وإعادة إنتاجه وترويضه.

تبقى هناك بعض الأسئلة المفتوحة للبحث مثل كيف يتم تصور مدى تعقيد الإرادة السياسية للمرأة العربية ومشاركتها وكيف تصبح أجساد السيدات الأوائل، وخيارات الأزياء، وممارسات الكشف عن الحجاب من دلالات التحرر السياسي وبأي ثمن؟ هناك شيء واحد مؤكد وهو أن تقسيمهن إلى فئات من النساء القوقازيات المناسبات والمفضلات والمثيرات، والجامحات، والعاهرات حسب معايير غربية خفية أو مطهمة لا يساعد في تبديد المُمارسة والإيمان المستمرين بأن سياسة الهيمنة تواصل التأثير على التفاعلات بين العالم العربي والغرب.

قائمة المراجع:

• Alloula, M. (2004), The Colonial Harem (trans. G. Myrna and G. Wlad), Minneapolis, MN: University of Minnesota Press.
• Al-Zo'by, M. (2015), 'Representing Islam in the age of neo-orientalism: Media, politics and identity', Journal of Arab & Muslim Media Research, 8:3, pp. 217–38.
• Anon. (2005), 'Then and now: Queen Noor', CNN.com, 22 August, http://edition.cnn.com/2005/US/08/22/cnn25.queen.noor/. Accessed 27 November 2020.
• Anon. (2011a), 'Leila Ben Ali rose from hairdresser to first lady', The Telegraph, June 20, https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/africaandindian-ocean/tunisia/8586240/Leila-Ben-Ali-rose-from-hairdresser-to-first-lady.html.
• Anon. (2011b), 'She who must be obeyed', Marie Claire, https://www.life-happens-mindfulness.com/wp-content/uploads/2013/02/enc_ Marie-Claire.pdf. Accessed 2 June 2019.
• Avrech, M. (1980), 'In Anwar Sadat's Egypt, his feminist wife, Jihan, is the divine disturber of the peace', People.com, 25 February, https://people.com/archive/in-anwar-sadats-egypt-his-feminist-wife-jihan-is-the-divine-disturber-of-the-peace-vol-13-no-8/. Accessed 9 May 2020.
• Beau, N. and Graciet, C. (2009), La régente de Carthage: main basse sur la Tunisie, Paris: La Découverte.
• Bennet, J. (2005), 'The enigma of Damascus', New York Times, 10 July, https://www.nytimes.com/2005/07/10/magazine/the-enigma-of-damascus.html. Accessed 1 April 2021.
• Borsten, J. (1985), 'Arab world's most powerful woman', Chicago Tribune, 16 June, https://www.chicagotribune.com/news/ct-xpm-1985-06-16-8502080311-story.html. Accessed 1 February 2021.

• Brulliard, K. (2012), 'Egyptian first lady-to-be, Naglaa Ali Mahmoud, blends in but sparks debate', The Washington Post, 28 June, https://www.washingtonpost.com/world/middle_east/egyptian-first-lady-to-be-naglaa-ali-mahmoud-blends-in-but-sparks-debate/2012/06/28/gJQAqTTZ9V_story.html. Accessed 11 December 2020.
• Buck, J. (2011), 'Asma al-Assad: A rose in the desert', Vogue, 11 February, http://www.vogue.com/vogue-daily/article/asma-al-assada-rose-in-the-desert/. Accessed 30 December 2020.
• Chrisafis, A. (2012), 'The Arab world's first ladies of oppression', The Guardian, 28 February, https://www.theguardian.com/world/2012/feb/28/arab-first-ladies-of-oppression. Accessed 12 May 2021.
• Clibbon, J. (2010), 'Queen Rania Al-Abdullah: A diplomatic monarch in a troubled region', CBC News, 3 October, https://www.cbc.ca/news/world/queen-rania-al-abdullah-a-diplomatic-monarch-in-a-troubled-region-1.942163. Accessed 9 April 2021.
• Colvin, M. (2011), 'How a gold-digging Tunisian hairdresser, Leila Ben Ali, perfected art of plunder', Culture in Development, 24 January, http://www.cultureindevelopment.nl/News/Discussing_Looting/712/How_a_gold-digging_Tunisian_hairdresser. Accessed 17 April 2021.
• Crittenden, A. (1981), 'Jihan Sadat looks on calmly at rites for her husband', New York Times, 11 October, https://www.nytimes.com/1981/10/11/world/jihan-sadat-looks-on-calmly-at-rites-for-her-husband.html. Accessed 27 April 2021.
• Deasy, K. (2012), 'Naglaa Ali Mahmoud, wife of Egypt's president-elect, rebrands "first lady" title Arabic-style', Global Post, 28 June, https://www.pri.org/stories/2012-06-28/naglaa-ali-mahmoud-wife-egypts-president-elect-rebrands-first-lady-title-arabic. Accessed 1 June 2021.

• Deeb, L. (2010), 'Gendering islamophobia and islamophilia: The case of Shi'i Muslim women in Lebanon', in A. Shryock (ed.), Islamphobia/Islamophilia: Beyond the Politics of Enemy and Friend, Bloomington, IN: Indiana University press, pp. 94–110.
• Deutsche Welle (2017), 'Asma al-Assad the beautiful face of the dictatorship', 8 September, https://www.dw.com/en/asma-al-assad-the-beautiful-face-of-the-dictatorship/a-40418966. Accessed 12 February 2021.
• El Sheikh, M. and Kirkpatrick, D. (2012), 'Egypt's everywoman finds her place is in the presidential palace', New York Times, 27 June, https://www.nytimes.com/2012/06/28/world/middleeast/naglaa-ali-mahmoud-an-egyptian-everywoman-in-the-presidential-palace.html. Accessed 17 March 2021.
• Emerson, G. (1980), 'Jehan Sadat Maclean's the complete archive', 1 January, https://archive.macleans.ca/article/1980/1/1/jehan-sadat. Accessed 23 January 2020.
• Fesperman, D. (1991), 'American-born queen speaks for Jordan Noor thinks Americans have never made effort to understand Arab world', The Baltimore Sun, 24 February, https://www.baltimoresun.com/news/bs-xpm-1991-02-24-1991055189-story.html. Accessed 23 April 2021.
• Gall, C. (2015), 'Widespread graft benefited Tunisian leader's family, study says', New York Times, 25 June, https://www.nytimes.com/2015/06/25/world/africa/widespread-graft-expanded-after-tunisan-revolt-study-says.html. Accessed 28 November 2021.
• Gamarekian, B. (1988), 'A greater role for Egypt's first lady', New York Times, 14 February, https://www.nytimes.com/1988/02/14/world/a-greater-role-for-egypt-s-first-lady.html. Accessed 12 February 2021.

• Hossain, A. (2012), 'Egypt's veiled first lady provides clues to where women fit into new Egypt', Forbes, 29 June, https://www.forbes.com/sites/worldviews/2012/06/29/-egypts-veiled-first-lady-provides-clues-to-where-women-fit-into-new-egypt/#2376930b2bc9. Accessed 13 June 2020.
• Ibroscheva, E. (2013), 'The first ladies and the Arab Spring: A textual analysis of the media coverage of the female counterparts of authoritarian oppression in the Middle East', Feminist Media Studies, 13:5, pp. 871–80.
• Lazreg, M. (2008), 'The trojan horse of Islam and geopolitics', in K. Samman and M. Al-Zo'by (eds), Islam and the Orientalist World System, New York: Paradigm Publishers, pp. 55–76.
• Lister, T. (2011), 'Jordanian tribal figures criticize queen, demand reform', cnn.com, 7 February, http://edition.cnn.com/2011/WORLD/meast/02/06/jordan.monarchy/index.html. Accessed 2 January 2022.
• Lomax, T. (2018), Jezebel Unhinged: Loosing the Black Female Body in Religion and Culture, Durham, NC: Duke University Press.
• Malik, N. (2011), 'Ice queens of the Arab world', theguardian.com, 15 February, https://www.theguardian.com/commentisfree/2011/feb/15/queens-arab-middle-east. Accessed 2 January 2022.
• Malone, N. (2011), 'The Middle East's Marie Antoinettes', Slate, 23 March, https://slate.com/human-interest/2011/03/queen-rania-asma-al-assad-and-other-middle-eastern-rulers-wives-who-have-become-symbols-of-inequality.html.
• Massad, J. (2015), Islam in Liberalism, Chicago, IL: University of Chicago Press.
McGinn, D. (1999), 'The light of his life', Newsweek, 7 February, https://www.newsweek.com/light-his-life-169048. Accessed 11 June 2021.
• Miller, J. (1985), 'Jihan Sadat shocked by changes in Egypt', New York Times, 10 June, https://www.nytimes.com/1985/06/10/style/jihan-sadat-shocked-by-changes-in-egypt.html. Accessed 11 March 2021.

• Millington, A. (2018), 'The incredible life of Jordan's Instagram-famous Queen, an ex-Apple employee, human rights activist, and global style icon', Business Insider, 4 January, https://www.businessinsider.com/the-incredible-life-of-queen-rania-of-jordan-2018-1. Accessed 11 March 2021.
• Muhtaseb, A. (2020), 'US media darlings: Arab and Muslim women activists, exceptionalism and the "rescue narrative"', Arab Studies Quarterly, 42, pp. 7–24.
Ossman, S. (2011), 'Seeing Princess Salma: Transparency and transnational intimacies', in R. S. Hegde (ed.), Circuits of Visibility: Gender and Transnational Media Cultures, New York: New York University Press, pp. 21–34.
'Photo of Queen Noor in Jerash courtesy of Pinner Rand Smadi's collection', https://www.google.com/search?q=Photo+Queen+Noor+in+Jerash+taken+from+pinner+Rand+Smadi%E2%80%99s+collection&rlz=1C1GCEU_enQA821QA824&tbm=isch&source=iu&ictx=1&fir=j21EHUaxfdjxGM%252CKg5KoWf3XUdbHM%252C_&vet=1&usg=AI4_-kRtQg6cwX0M6MczKU_qXBfsc_VzxQ&sa=X&ved=2ahUKEwjMi9HT-MjwAhXQiqQKHdraCd8Q9QF6BAgIEAE#imgrc=j21EHUaxfdjxGM. Accessed 16 January 2020.
• Razack, S. (2004), 'Imperilled Muslim women, dangerous Muslim men and civilised Europeans: Legal and social responses to forced marriages', Feminist Legal Studies, 12, pp. 129–74.
• Roberts, R. (2004), 'After the reign', Washingtonpost.com, 2 March, https://www.washingtonpost.com/archive/lifestyle/2004/03/02/after-the-reign/ac9c1808-efba-4f0a-8627-5357b922a469/. Accessed 26 February 2021.
• Salama, V. (2012), 'Egypt's ultraconservative First Lady Naglaa Ali', The Daily Beast, 27 June, https://www.thedailybeast.com/egypts-ultraconservative-first-lady-naglaa-ali. Accessed 18 February 2021.
• Saleh, H. (2012), 'Egypt's first lady presents new image', The Financial Times, 29 June, https://www.ft.com/content/f4747c26-c131-11e1-8179-00144feabdc0. Accessed 18 February 2021.

• Sheth, F. (2006), 'Unruly Muslim women and threats to liberal culture', Peace Review, 18:4, pp. 455–63.
Sheth, F. (2009), Toward a Political Philosophy of Race, Albany, NY: State University of New York Press.
• Sukarieh, M. (2012), 'The Hope Crusades: Culturalism and reform in the Arab world', Political and Legal Anthropology Review, 35:1, pp. 115–34.
Sukarieh, M. (2015), 'The first lady phenomenon', Comparative Studies of South Asia, Africa and the Middle East, 35:3, pp. 575–87.
• Usborne, S. (2008), 'The queen of campaigns', The Independent, 2 December, https://www.independent.co.uk/news/world/middle-east/the-queen-of-campaigns-1047103.html. Accessed 8 November 2020.
• WalesOnline (2009), 'Egypt's first lady Suzanne Mubarak describes her fight for Arab women's rights', 9 March, https://www.walesonline.co.uk/news/wales-news/egypts-first-lady-suzanne-mubarak-2116714. Accessed 2 January 2020.
• Walsh, C. (2011), 'Suzanne Mubarak', Myhero.com, https://myhero.com/SuzanneMubarak. Accessed 1 January 2020.
• Wheeler, C. (2008), 'Queen Rania goes online to challenge stereotypes', The Telegraph, 25 July, https://www.telegraph.co.uk/news/worldnews/middleeast/jordan/2460332/Queen-Rania-goes-online-to-challenge-stereotypes.html. Accessed 5 November 2021.
• Willsher, K. (2011), 'Leila Trabelsi: The Lady Macbeth of Tunisia, Tunisia's first lady was said to be manipulative and ruthless', The Guardian, 18 January, https://www.theguardian.com/world/2011/jan/18/leila-trabelsi-tunisia-lady-macbeth. Accessed 12 February 2021.
• Yeğenoğlu, M. (1998), Colonial Fantasies: Towards a Feminist Reading of Orientalism, Cambridge: Cambridge University Press.
• Yessayan, M. (2015), 'Monarchical nation branding: Queen Rania's performance of modernity on YouTube', Celebrity Studies, 6:4, pp. 430–42.

التمويل

لم يتلق المؤلف أي دعم مالي للبحث أو لتأليف و/أو نشر هذه المقالة.

ملحوظات

كل الترجمات من الفرنسية للباحث.

[1] بالنظر إلى أن الأطروحة المركزية للمقال هي تمثيلات السيدات الأوائل العرب في الخطاب الإعلامي الغربي، فقد ركز المؤلف فقط على الروايات المنتجة في الغرب. ونظرًا لأن الشبكات الإعلامية العربية إما مملوكة أو تخضع لرقابة صارمة من الدول العربية، فإنه لا يمكن الاعتماد على تغطيتها للسيدات العربيات الأوائل قبل الربيع العربي وبعده.

[2] النص الأصلي بالفرنسية

"Son ascension fulgurante, Leila ne la doit évidemment aux études, qu'elle n'a pas faites, ni aux métiers modestes qu'elle a exercés. Elle a d'autres atouts dans son jeu: la patience, l'intuition, la manipulation, le secret, l'intrigue, le charme, la seduction - voire le concours de Marabouts, longtemps avec l'aide de sa propre mère, « Hajja Nana », disparue en avril 2008. Comme sa mère, la fille est en effet versée dans la superstition, la magie, les maléfices, sortilèges (2009: 29).

شُكر وتقدير

أنا ممتن للدكتور مظهر الزعبي على رؤيته النظرية القيمة خلال المرحلة الأولى من كتابة هذه الدراسة، وساعدت ملاحظاته المدروسة في تحسينها خلال العديد من المحادثات.

السيرة الذاتية للمؤلف:

عماد بن العبيدي، أستاذ مشارك في برنامج الدراسات الإعلامية في معهد الدوحة للدراسات العليا، قطر. تركزت أبحاثه على التمثيلات (الخاطئة) والتشكيلات الخطابية المتعلقة بالإعلام للعرب والمسلمين والإسلام. في أحدث منشوراته، تتعامل مقالاته مع نماذج التمييز العنصري المتطورة في الأفلام الناطقة بالإنجليزية والفرنكوفونية وتستكشف حدود التعبيرات العابرة لحدود الهويات العنصرية والهويات الأقلياتية.

العنوان: د. عماد بن العبيدي، برنامج الدراسات الإعلامية، معهد الدوحة للدراسات العليا، قطر : ibenlabidi@dohainstitutel.edu.qa
البريد الالكتروني:
https://orcid.org/0000-0002-8725-3240